الجمع النبوي للقرآن الكريم

THE PROPHETIC COLLECTION OF THE HOLY QURAN

الدكتور: حمزة عواد Dr. Hamza AOUAD

جامعة وهران1 University of Oran1

hachimmy@hotmail.com

استلم:	2018 /04/12	***Received:***	قُبل للنشر:	2018/07/19	***Accepted:***

ملخص:

إن المرحلة السابقة لعهد الخلفاء الراشدين –وأعني بها تلك المرحلة الزمنية المباركة التي كان فيها سيد الورى يطأ الثرى، ويمشي بين الناس بنور السماء، بأبي ونفسي هو صلى الله عليه وسلم– كانت مرحلة مهمة للغاية لما بعدها، فلئن كان عثمان رضي الله عنه قد جعل صحف أبي بكر رضي الله عنه عمدة له حين جمع القرآن في عهده، ولئن كان أبو بكر رضي الله عنه قبله جمعه حين جمعه من تركات النبي صلى الله عليه وسلم التي استودعها أصحابه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان –ولا شك– أحرص ما يكون على كتابة القرآن؛ وتثبيته رسما كتثبيته لفظا.

الكلمات المفتاحية: جمع القرآن؛ الجمع النبوي؛ صحف أبي بكر؛ الرسم العثماني؛ المصحف.

Abstract

The previous stage to the era of the Caliphs - I mean by that the blessed period of time in which the master of earth was alive and walked among the people with the light of the sky, peace be upon him - was a very important stage for what follows.

So if Osman may Allah be pleased with him has made Abu Bakr may Allah be pleased with him, Suhuf (papers) reliable when he collected the Koran in his reign, and if Abu Bakr may Allah be pleased with him collected the Koran from the legacy of the Prophet peace be upon him, who entrusted it with his companions, the Prophet peace be upon him was - no doubt - the most eager can be to write the Koran; and set its inscription as well as its prononciation.

Keywords : : *Collection of the Quran; the Prophet's collection; the Suhuf of Abu Bakr; Osman's writing (Rasm); the Moshaf*

مقدمة:

إن المرحلة السابقة لعهد الخلفاء الراشدين –وأعني بها تلك المرحلة الزمنية المباركة التي كان فيها سيد الورى يطأ الثرى، ويمشي بين الناس بنور السماء، بأبي ونفسي هو صلى الله عليه وسلم– كانت مرحلة مهمة للغاية لما بعدها، فلئن كان عثمان رضي الله عنه قد جعل صحف أبي بكر رضي الله عنه عمدة له حين جمع القرآن في عهده، ولئن كان أبو بكر رضي الله عنه قبله جمعه حين جمعه من تركات النبي صلى الله عليه وسلم التي استودعها أصحابه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان –ولا شك– أحرص ما يكون على كتابة القرآن؛ وتثبيته رسما كتثبيته لفظا.

أهمية الموضوع:

ويحسن بالباحث أن يعرج على تلك المرحلة البالغة الأهمية، إذ هي مرحلة ممهدة لما بعدها من جمع الخليفتين الراشدين رضي الله عنهم للقرآن الكريم، فعلى عمل النبي صلى الله عليه وسلم كان متكؤهما، بل وعليه دارت رحى المصاحف إلى يوم الناس هذا، وبذلك العمل تبدت للعيان عظمة الله تعالى بحفظه لكتابه الكريم من كل ما يمكن أن يعرضه للتحريف، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر 9]، فكان جديرا بنا الإشارة إلى الجهود النبوية المبذولة والتي أحرز الله بها القرآن الكريم من الضياع، ليبقى خالداً خلود الدهر.

سبب اختيار الموضوع:

في سياق التأريخ لكل مراحل جمع القرآن الكريم، عنيت بجمع النصوص الواردة في جمع القرآن وتاريخ القرآن والقراءات، وفي هذا البحث صرفت همتي إلى ذكر العناية النبوية بالقرآن الكريم وجمعه وترسيخ رسمه في الأمة الإسلامية، وبيان أفضال تلك المرحلة على سائر المراحل التالية لها، تتميما للجهد الذي بذلتْ من قبل حين صنفت في المرحلة البكرية، على أمل أن أصنف في المرحلة الكبرى والعظيمة التي كانت نتاج المرحلتين السابقتين لها أعني المرحلة العثمانية.

إشكال البحث:

سأحاول في هذه الورقات أن أبرز عناية النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن الكريم، وطريقته في كتابته، وفي انتقائه للكتَبة، وإملائه عليهم، وبذله ما يمكن بذله لأجل ذلك على العوز الموجود، وقلة ذات اليد، والانشغال بالدعوة والحروب وما إلى ذلك، هذا أمر.

ثم إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مختلفي القراءات فيما بينهم، ولطالما وقع بينهم خلافات بسبب اختلاف أحرفهم، وذلك حين أداء الألفاظ، ولسنا ندري شيئا عن المكتوب الذي كان بين أيديهم، فهل كان مختلفا كذلك؟

وسأبذل جهدي في تحري الصواب، والاستدلال لكل جزئية أوردها بالدليل السمعي والعقلي، معتمدا على المنهج السردي التاريخي في ذكري للوقائع، ثم على المنهج الاستدلالي في استنباط ما تحويه من دلائل حول الجمع القرآني في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فأسأل الله الإعانة والتوفيق.

خطة البحث:

وقد اعتمدت خطة أسير عليها في حل تلك الإشكالات المذكورة كانت كالآتي:

المقدمة: أوردت فيها ما ينبغي إيراده من ذكر إشكال البحث وأهمية الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: في عناية النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن الكريم، وذكر الجهود المبذولة في ذلك، وأنواع الأدوات التي كانوا يكتبون عليها وما إلى ذلك.

المبحث الثاني: في طريقة الكتابة في عهده صلى الله عليه وسلم، وطريقة إملائه للقرآن، وأنواع التدوين الذي كان بين يديه صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: في ذكر الأحرف السبعة في الجمع النبوي هذا.

الخاتمة: وذكرت فيها نتائج البحث، ثم بينت الصفة التي آل إليها أمر القرآن الكريم.

حدود الدراسة:

المقصود في هذه الدراسة مرحلةٌ زمنية معينة، هي عصر النبي صلى الله عليه وسلم، الذي هو زمن نزول القرآن منجما، مفرقا حسب الحوادث والمناسبات، ويمكن –إن رغبنا– أن نضم إلى هذه الفترة الشهور القليلة الأولى من خلافة الصديق رضي الله عنه، قبل أن تقع المصيبة في المسلمين بموت قرائهم، وقبل أن يجمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه المصحف.

الدراسات السابقة:

لست أدعي سبقا ولا فضلا، فقد كتب في الموضوع الكاتبون ما بين دراسات أكاديمية وأخرى عادية، ولكن أرغب في الإدلاء برأيي والمشاركة بقولي، فإن وفق الله للصواب فذلك ما كنا نبغي، وإن عثر الجواد وكبا الفرس فلطالما ركض في غير وعر، وجرى من غير سبق، فالله الهادي إلى السداد والصواب وهو المعين.

هذا، وأسأل الله أن يوفقنا فيما نفعل ونذر، وأن يجعل الحق على قلوبنا وألسنتنا، ونسأله سبحانه وتعالى أن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فنهلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه.

المبحث الأول: عناية النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن الكريم

لأن القضية لم تكن بتلك الأهمية في نظر الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم، –فقد كانوا في شغل شاغل برواية القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وتعليم الدين للأجيال التالية لهم، والجهاد في سبيل الله وفتح الأمصار وتبليغ الإسلام إلى أهلها– فإنهم لم يعطونا توصيفا شاملا كاملا لعملية تدوين القرآن الكريم سواء في عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أو عهد من تلاه من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

لكننا على الرغم من ذلك نجد في الآثار ما يمكن أن يكون لنا عونا على فهم ملابسات ذلك الجمع.

وإن من أهم ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الباب الأثر الوارد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه في وصفه لعملية الجمع التي قام بها زمن أبي بكر رضي الله عنه، يقول في حديثه الطويل:

«قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل؛ لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبّع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني؛ حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، فتتبعت القرآن؛ أجمعه من **العسب واللخاف** وصدور الرجال...»[1].

وفي رواية قال: «فجمعت القرآن؛ أجمعه من **الأكتاف؛ والأقتاب**؛ والعسب؛ وصدور الرجال.»[2]، وفي رواية أخرى: «فتتبعت القرآن أنسخه من **الصحف**؛ والعسب؛ واللخاف.»[3].

وفي رواية ابن حبّان، قال: «فقمت أتتبع القرآن؛ أجمعه من **الرقاع**؛ واللخاف؛ والعسب؛ وصدور الرجال.»[4]، وجاء في رواية أخرى ذكر **قطع الأدم**[5].

---

(1) رواه البخاري رقم (7191).

(2) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (28).

(3) الرواية لابن أبي داود في المصاحف رقم (24).

(4) صحيح ابن حبان رقم (4506).

(5) رواه الطبري في التفسير (59/1)، والطحاوي في مشكل الآثار (129/8)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (51/2)، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (409).

فهذه الروايات –على اختلافها– لا تعرض لنا كبير شيء غير تلك الوسائل التقليدية بل البدائية، قد كانت هي التي جمع منها زيد رضي الله عنه القرآن الكريم، وهي –بلا شك– الأشياء التي كتب عليها القرآن زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فاكتسبت القيمة القدسية بذلك، بل إن الكتابة عليها قد حصلت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرته، فأقل أحكامها أنها من السنة التقريرية، التي هي من هديه صلى الله عليه وسلم.

عن عروة بن الزبير قال: «لما استحر القتل بالقرّاء يومئذ؛ فرِق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت: اقعدوا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله؛ فاكتباه.»[1].

إن قوله: «اقعدوا عند باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله.». يدل دلالة ظاهرة على أنهما كانا ينتظران شيئا محسوسا بيّنا ملموسا، لا شيئا معنويا، فزيد مع أنه كان حافظا لكتاب الله؛ فإنه وعمر رضي الله عنهم كانا بحاجة إلى أن يجمعا مكتوبات؛ كنزها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وادخروها، فلما احتاجا إليها؛ احتاجا إلى دليل يثبت نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وأنها كتبت في زمانه على الأقل –حسبما تفيده هذه الرواية– والدليل هنا هو الشهادة، لكنهما لم يكتفيا بشهادة شهيد واحد؛ حتى يشهد معه آخر على صدق شهادته، كل ذلك تحريا في نقل كتاب الله عز وجل.[2]

والأثر وإن لم يكن صريحا في كون هذه المكتوبات كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يدل على ذلك، إذ العملية كانت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمدة وجيزة، فلا يكون لقول أبي بكر معنى سوى هذا، خصوصا أن عثمان في زمنه رضي الله عنه قد قام بالفعل نفسه، وجاءت الرواية عنه صريحة في إثبات صلة تلك المكتوبات بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة، عن مصعب بن سعد قال: «قام عثمان فخطب الناس فقال: أيها الناس ... فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، فكان الرجل يأتي بالورقة والأديم فيه القرآن؛ حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا، فناشدهم: لسمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، ...»[3]، وفي رواية: «عزمت على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله صلى الله عليه

(1) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (23).
(2) ينظر: التلقي القرآني في عهد الصحابة أنماط ومآلات (1103/2).
(3) رواه بهذا اللفظ ابن أبي داود في المصاحف رقم (80).

وسلم لما أتاني به، فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب فمن أتاه بشيء قال: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»[1]

فلا أصرح من هذا –في رأيي– دلالة على أن ما اعتمد عليه زيد في جمعه الأول، ثم في جمعه الثاني كان مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرته.

والمقصود من هذا كله أن الأغراض التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي عليها[2] لم تكن إلا من ذلك النوع البدائي، على حسب إمكان الناس في ذلك الوقت.

ومع ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حرص على كتابة جميع القرآن المنزل عليه، حتى إنه لم يبق آية منه غير مكتوبة، فزيد رضي الله عنه، وهو من حفظة كتاب الله كاملا، صرح أنه لم يفقد من القرآن سوى آية واحدة، ثم وجدها، قال زيد: «ففقدت آية؛ كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة ١٢٨]، فالتمستها؛ فوجدتها مع خزيمة بن ثابت، فأثبتها في سورتها»[3].

فهذا يدل على أن كل القرآن كتب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف لا؟ وقد أولى كتابته اهتماما بالغا، لدرجة أنه صلى الله عليه وسلم نهى أصحابه أن يكتبوا عنه شيئا من العلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب شيئا فليمحه.»[4]

ومن أدل الأدلة على عنايته صلى الله عليه وسلم بكتابته، وجود صحف مكتوب عليها القرآن في بداية العهد المكي بل في المرحلة السرية من الدعوة، وقصة إسلام عمر بسبب صحيفة عليها مطلع سورة طه، مشهورة في كتب السيرة النبوية[1].

---

(1) هي عند ابن أبي داود في المصاحف رقم (81)، والحديث رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (994/3)، وابن أبي داود في الموضعين، وقال محقق المصاحف ص209: «إسناده صحيح.».

(2) المقصود أن الكتابة كانت بأمره صلى الله عليه وسلم، لا أنه هو الذي كان يكتب، فأمر أميته معلوم صلى الله عليه وسلم، وهي بالنسبة إليه آية من آياته صلى الله عليه وسلم.

(3) هو تتمة حديث زيد الطويل وقد مضى تخريجه ص 2، ينظر: المصاحف ص146.

(4) رواه مسلم رقم (3004).

ومن أدلة العناية منه صلى الله عليه وسلم على تدوين القرآن، مسارعته صلى الله عليه وسلم في استدعاء الكاتب بين يديه ليملي عليه النازل من القرآن لساعته، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم «ادع لي زيدا، وليجئ باللوح؛ والدواة؛ والكتف، أوالكتف؛ والدواة»، ثم قال: «اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾...»[2].

فهذا ظاهر في مبادرته صلى الله عليه وسلم إلى استدعاء كاتبه لكتابة القرآن، ومثله ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى معاوية يكتب له ، فقال : إنه يأكل ... الحديث[3].

فخلاصة الكلام أن مظاهر عنايته صلى الله عليه وسلم تجلت في أمور عدة منها:

-أنه صلى الله عليه وسلم عني بكتابة القرآن دون ما سواه -إلا ما كتبه بعض أصحابه لأنفسهم، كعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم- ليعطيه حقه في الجمع.

-أنه صلى الله عليه وسلم كان قد جعل لنفسه كتبة يقومون بهذه المهمة بين يديه، منهم زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، فكان يستدعيهم بعد نزوله لتوّه، ليحفظ رسمه كما يحفظ لفظه، بل إن الكتابة كانت منذ فجر الإسلام، قبل أن يسلم هذان الصحابيان رضي الله عنهم.

-أنه من حرصه صلى الله عليه وسلم كان يكتبه على أي شيء تسنّت الكتابة عليه، وذلك أن الإمكانات المادية لم تكن في بداية الدعوة الإسلامية متاحة كما أتيحت للخلفاء الراشدين بعده.

-وكانت تلك الأشياءُ التي كتبوا عليها العسبَ، واللخافَ، والأكتاف، والأقتاب، والصحف، والرقاع، وقطعَ الأدم، يقول السيوطي: «فالعسب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص؛ ويكتبون في الطرف العريض.

---

(1) سيرة ابن هشام (1/343-345).

(2) رواه البخاري رقم (4990).

(3) رواه بهذا اللفظ أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (2869)، وإسناده صحيح، ورواه بنحوه مسلم برقم (2604).

واللِّخاف: بكسر اللام؛ وبخاء معجمة خفيفة؛ آخره فاء، جمع لخفة: بفتح اللام؛ وسكون الخاء، وهي: الحجارة الدّقاق، وقال الخطابي: «صفائح الحجارة».

والأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير والشاة، كانوا إذا جفّ؛ كتبوا عليه.

والأقتاب: هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير؛ ليُركب عليه.»[1] انتهى كلامه.

-أنه صلى الله عليه وسلم حرص حرصا شديدا على كتابة كل القرآن دون أن ينقص منه شيئا، مما سهل المهمة على من جاء بعده صلى الله عليه وسلم في عملية جمعه.

المبحث الثاني: طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة القرآن.

كان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما على حسب المناسبات، مفرقا على الأوقات، لا يدري صلى الله عليه وسلم الساعة التي ينزل فيها عليه، حتى ينزل عليه جبريل فيكلمه به، ولحرصه صلى الله عليه وسلم –كما مضى في المبحث الماضي– كان يبذل كل ما في وسعه حسب الطاقة المادية والمعنوية لكتابته، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم من حرصهم واهتمامهم كتبوا لأنفسهم، وقد جاء ما يدل على ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، إذ نهاهم عن كتابة كل ما سوى القرآن، كما في حديث أبي سعيد السابق.

ويمكن من خلال النظر في تاريخ الدعوة أن نقسم مراحل كتابة القرآن زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة مراحل:

1. المرحلة الأولى وهي المرحلة المكية: وهي فترة لم يكن متيسرا للنبي صلى الله عليه وسلم فيها تلك الأدوات التي يُكتب عليها، ولا الكتبة الذين يكفونه عملية التدوين، ويمكن أن نقدّر الطريقة التي كان يدون بها القرآن بأنها كانت تفتقد إلى أدنى شروط التدوين، إذ كان الغالبَ على النبي صلى الله عليه وسلم تعليمُ الصحابة القرآن غيبا منه إليهم، ويلقنه بعضُهم بعضا كذلك، فإذا تيسر الكاتب والوسيلة قام صلى الله عليه وسلم بكتابة ما نزل عليه، ويمكن الاستدلال على ذلك بصحيفة إسلام عمر الآنفة الذكر.

(1) الإتقان في علوم القرآن (1/385-386).

وقد ذكر الباحثون في جملة الكاتبين في هذه المرحلة من السابقين الأولين: الأرقم بن أبي الأرقم، وخالد بن سعيد بن العاص، والزبير بن العوام، وشرحبيل بن حسنة –قيل أنه كان أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم–، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح –قيل إنه أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم– والعلاء بن الحضرمي، وغيرهم[1].

فحيث أنه لم تكن هناك دولة قائمة، ولم يكن هناك كتاب رسميون للنبي صلى الله عليه وسلم، فإن الحال تقتضي أن كل واحد من الصحابة المتعلمين كان يكتب لنفسه أو لمن يطلب منه ذلك، وكانت تلك المكتوبات ملكا للصحابة الذين يقرؤونها ويتعلمون القرآن منها، على قلة الكاتبين منهم رضي الله عنهم.

2. المرحلة الثانية عند نشأة الدولة الإسلامية: لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ذهب عنه الاضطهاد، الذي كان يلقاه من قريش، والأذى الذي كان يناله منهم، وشرع صلى الله عليه وسلم في إرساء دعائم الدولة الفتية التي ستكون نبراسا وهدى ونورا يأمله المسلمون في كل زمان ومكان، وصار بإمكانه أن يتخذ لنفسه عمالا ورسلا ووكلاء على أعماله، يكلفهم بها.

ومما اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، الكتبة الذين يكتبون معاملاته ورسائله إلى القبائل والملوك، وغيرهم...

كما اتخذ كتبة للقرآن الكريم قد أشرنا إلى بعضهم، وأشهر من جاء وصفه من الصحابة بكاتب الوحي زيدُ بن ثابت رضي الله عنه.

فقد قال أبو بكر رضي الله عنه له: «إنك رجل شاب عاقل؛ لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.»[2].

وبما أن الدولة كانت في نشأتها، لم يكن غريبا أن تبقى وسائل التدوين هي نفسها التي كانت أيام مكة، مجرد أكتاف وأضلاع وحجارة.

ففي حديث زيد رضي الله عنه: «إني قاعد جنب النبي صلى الله عليه وسلم يوما؛ إذ أوحي إليه، قال: وغشيته السكينة؛ ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة.».

(1) ينظر جمع القرآن ص45 وما بعدها.
(2) سبق تخريجه ص2.

قال زيد: «فلا والله ما وجدت شيئا قطّ أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سري عنه، فقال: (اكتب يا زيد)، فأخذت كتفا، فقال: "اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ الآية كلها؛ إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 95]"، فكتبت ذلك في كتف، فقام حين سمعها ابن أمّ مكتوم -وكان رجلا أعمى- فقام حين سمع فضيلة المجاهدين، قال: «يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى؛ وأشباه ذلك؟»، قال زيد: «فوالله ما قضى كلامه، أو ما هو إلا أن قضى كلامه؛ غشيت النبي صلى الله عليه وسلم السكينة؛ فوقعت فخذه على فخذي؛ فوجدت من ثقلها؛ كما وجدت في المرة الأولى؛ ثم سري عنه، فقال: "اقرأ."، فقرأت عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ [النساء: 95]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿غَيْرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: 95]، فألحقتها، فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف.»[1].

فعلى كل حال فإن الكتابة في هذه المرحلة وإن لم تصطبغ بالصبغة الرسمية وبقي لها الطابع العفوي الذي كان في المرحلة الأولى، إلا أن نشاط الصحابة في تدوين القرآن وكتابته والعناية به وحده كان في أوجّه، فلا يستغرب أن تجد في كل بيت من بيوت المسلمين أنواعا كثيرة من الأدوات -كالرقاع والأكتاف- مكتوبا عليها السور الطويلة والقصيرة، والآيات الكثيرة والقليلة، يقرؤها الكبير والصغير، والحر والعبد، خصوصا إذا استحضرنا حالهم رضي الله عنهم، فهم الذين لم يكن لهم كتاب يقرؤونه، ولا علم يتدارسونه سوى هذا القرآن العظيم، فلم يكونوا يغفلون عما يكون من شأن النبي صلى الله عليه وسلم حتى وإن غابوا عنه، وأعظم شأنه صلى الله عليه وسلم كان القرآن.

(1) رواه أحمد في المسند رقم (21664)، وأبو داود في السنن رقم (2507) و(3975)، وسعيد بن منصور في سننه رقم (2314)، وعنه ابن سعد في الطبقات (4/196- 197)، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (4/144)، والطبراني في المعجم الكبير رقم (4851) و(4852)، والحاكم في المستدرك (2/81- 82)، والبيهقي في السنن الكبرى رقم (17817). قال الألباني: «حديث حسن صحيح.». صحيح سنن أبي داود رقم (2507).

وينبغي في هذا الصدد ملاحظة كون سورة النساء مدنية.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «... وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون، وإذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ...»[1].

3. المرحلة الثالثة: وكانت عند اقتراب كمال الكتاب ووشوك انقطاع الوحي، ففي السنوات الأخيرة للبعثة، كان أمر كثيرٍ من سور القرآن قد استقر، فلا زيادة ولا نقصان، سوى بعض السور الحديثة عهد بنزول، فشرع النبي صلى الله عليه وسلم في تأليف السور وضم آياتها إلى بعض ليتيسر جمعه فيما بعد، كعهده في تعليمها لأصحابه، تامة كاملة.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ....»[2].

فكانوا يجمعون الرقعة إلى الرقعة ويضمون الواحدة إلى الأخرى، أو يضمون الآية إلى أختها في رقعة واحدة، لتكتمل لهم السورة مؤلفة مؤتلفة كما أراد الله عز وجل.

عن ابن عباس رضي الله عنهم عن عثمان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان؛ وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء؛ دعا من كان يكتب، فيقول: "ضعوا هؤلاء الآيات؛ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، وإذا أنزلت عليه الآية يقول: "ضعوا هذه الآية؛ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا".»[3].

---

(1) رواه البخاري رقم (5843) ومسلم رقم (1479).

(2) رواه أحمد في المسند رقم (21607)، والترمذي في السنن رقم (2954)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (19795) و(33133)، وابن حبان في الصحيح كما في الإحسان رقم (114)، والحاكم في المستدرك (229/2)، والطبراني في المعجم الكبير رقم (4933)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (2109). قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي. وقال الألباني: «وهو كما قالا». تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ص12.

(3) رواه أحمد في المسند رقم (499)، وأبو داود في السنن رقم (399)، والترمذي في السنن رقم (3086)، والنسائي في السنن الكبرى رقم (7953)، والحاكم في المستدرك (330/2)، ورواه الطبري في التفسير (102/1)، وابن أبي داود في المصاحف رقم (96)، والطحاوي

ولقد كانت هذه مرحلةً مهمة من مراحل تدوين القرآن، ودليلا آخر يضاف إلى أدلة عناية النبي صلى الله عليه وسلم بجمع القرآن الكريم، إلا أنه لم يكتمل؛ ولا تم على يديه، لأن بقاءه صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة مظنة نزول جديد من القرآن، فلم يعمد إلى جمعه حتى جُمع بعده، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء.»[1].

ونحن إذا أردنا استنطاق النصوص الواردة في توصيف طريقة إملاء النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن على كتبته – على قلتها– في جميع تلك المراحل الثلاث، فإنه بإمكاننا أن نستشف ما يلي:

إن عملية الكتابة التي كان الصحابة يقومون بها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كانت على نوعين، فتارة كان صلى الله عليه وسلم يستدعيهم لكتابة ما جد من القرآن مما نزل عليه حديثا، وتارة أخرى يستدعيهم لتأليف القديم، مما هو مدون سابقا في أنواع من الأدوات السالف الكلام عنها.

- ففي تدوينه للجديد يمكن أن نقول:

1– قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسارع إلى تدوين ما ينزل عليه في حينه وأوانه، فيستدعي الكاتب آمرا إياه بإحضار لوازم الكتابة، من لوح أو غيره، مع الدواة والقلم، ويمكن أن نستفيد هذا من حديث البراء بن عازب: قال: « لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم "ادع لي زيدا، وليجئ باللوح؛ والدواة؛ والكتف، أوالكتف؛ والدواة"، ثم قال: "اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾..»[2]..، وقد سبق الكلام عن هذا.

كما يفترض أن يُعنى النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة جميع ما نزل عليه سواء كان المنزل مصيره الخلود والبقاء إلى يوم القيامة، أو كان آنيًّا مصيره الحذف والإلغاء، أعني بذلك ما نسخ الله تلاوته ورفعه، غير أنه لا يستبعد أبدا أن لا يوفق

في شرح مشكل الآثار (120/1– 121)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (72/1)، وفيه يزيد الفارسي قال الحافظ في التقريب ص536.: «مقبول» يعني إذا توبع، وإلا فلين، ولا متابعة هاهنا، فالحديث ضعيف، والله أعلم.

(1) رواه الديرعاقولي في فوائده كما في الإتقان (377/1)، وسكت عنه الحافظ في فتح الباري (12/9).

(2) رواه البخاري رقم (4990).

الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كتابة آية قد علم الله أنها ستنسخ قريبا، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قد كنا نقرأ: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة» فقال له مروان: «يا زيد أفلا نكتبها؟» قال: «لا، ذكرنا ذلك وفينا عمر، فقال: «أسعفكم؟»، قلنا: «وكيف ذلك؟»، قال: «آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذكر ذلك.»، فذكر آية الرجم، فقال: «يا رسول الله! أكتبني آية الرجم.»، فأبى، وقال: «لا أستطيع»[1].

فالذي يبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن له همة في كتابتها، أو أن الله أعلمه أنها مما ينسخ فلا حاجة إلى كتابتها، والله أعلم.

وقد تكتب الآية المنسوخة في أوانها ثم يسلط الله عليها ما يكون سببا في زوالها من الكتاب، أو في زوال كتابها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها.»[2]، فلعلم الله تعالى بأنهما مما نسخ، والناس لا

(1) رواه النسائي في الكبرى رقم (7110)، والبيهقي في الكبرى رقم (16913)، والضياء في المختارة رقم (117)، من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين قال نبئت عن ابن أخي كثير بن الصلت قال: «كنا عند مروان، وفينا زيد بن ثابت، قال زيد: ...» فذكر الحديث، وفيه انقطاع ظاهر.
ورواه بنحوه عن عمر بن الخطاب أحمد برقم (21596)، والنسائي في الكبرى رقم (7107)، من طريق شعبة، عن قتادة، عن يونس بن جبير، عن كثير بن الصلت، ورواه مختصرا الدارمي رقم (2368 مكرر)، وابن قانع في معجم الصحابة (229/1)، والحاكم في المستدرك (360/4)، والبيهقي في الكبرى رقم (16912)، وهذا إسناده صحيح، قال شعيب الأرنؤوط تعليقا على الحديث في المسند (473/35): «رجاله ثقات رجال الشيخين غير كثير بن الصلت، فقد روى له النسائي، وهو ثقة.»اهـ. قال الضياء في المختارة (221/1) عن رواية النسائي: «وهذا الحديث غير الذي ذكرنا، ولولا رواية شعبة لم نخرجه فإن رواية ابن عون منقطعة.» اهـ.

(2) رواه أحمد (26316)، وابن ماجه رقم (1944)، وأبو يعلى في مسنده رقم (4587) و(4588) والطبراني في الأوسط رقم (7805)، والدارقطني في سننه رقم (4376)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار رقم (15468) من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة، وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، وإسناده حسن، وما يستشكل منه يجاب عنه بما ذكرناه من أن الله شاء لهذه الصحيفة أن يرفع ما فيها من قرآن إذ كان منسوخا، قال البيهقي: «قال أحمد : «هكذا بلغنا هذا الحديث». وهذا أمر وقع فأخبرت عن الواقعة دون تعليق حكم بها وقد كانت آية الرجم معلومة عند الصحابة وعلموا نسخ تلاوتها وإثباتها في المصحف دون حكمها. اهـ». معرفة السنن والآثار (261/11).

يحتاجون إليه، سلط الله عليه تلك الداجن، لحكمة منه، وما أكثر القرآن الذي نسخ وبدل ولم يصل الصحابة إليه فيما بعد.

عن زر بن حبيش قال: قال لي أبيّ بن كعب رضي الله عنه: «كأين تعد؟ أو كأين تقرأ سورة الأحزاب؟»، قلت : «ثلاثا وسبعين آية.»، قال : «أقطّ؟! لقد رأيتها وإنها لتعدل سورة البقرة.»[1].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن.»[2].

2- ثم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم في إملاء ما أنزل الله عليه وقد وقر في صدره، وجمَعه الله له كما لقنه إياه جبريل (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: 17].

والأصل أن نحمل إملاءه صلى الله عليه وسلم على إملاء الكلمات لا الحروف، لأمرين:

- أن الصحابي الكاتب له خبرة بالكتابة، لا يحتاج معها إلى كبير توجيه.
- وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا، لا يقرأ ولا يكتب بأبي هو وأمي.

3- ويصاحب إملاءَ النبي صلى الله عليه وسلم كتابةُ الكاتب للكلمات المملاة عليه اعتمادا على خبرته في الكتابة وفق قواعد الخط العربي، ووفق الاصطلاح الذي كان سائدا آنذاك بين الكتّاب، ككتابة اسم الجلالة (الله) خلوًا من الألف التي بين اللام والهاء، وكذا (الرحمن)، وكلمة (بسم)، وكإضافة واو في كلمة (أولي) و(أولئك) وغيرها، وكإسقاط إحدى اللامين من أول كلمة (الليل) و(اللذان) و(اللذين)، وما إلى ذلك مما بقي بعضه مستقرا في الخط الإملائي الحديث.

---

(1) رواه النسائي في الكبرى رقم (7112)، والطيالسي في مسنده رقم (542)، وعبد الرزاق في مصنفه رقم (4099) و(13363)، وأبو عبيد في الفضائل (ص320-321)، وعبد الله بن الإمام أحمد في زياداته على المسند رقم (21206) و(21207)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان رقم (4428) و(4429)، والحاكم في المستدرك (359/4)، والبيهقي في الكبرى رقم (16911)، والضياء في المختارة رقم (1164) و(1165) و(1166)، كلهم عن عاصم عن زر، وهو صحيح بشواهده.

(2) رواه أبو عبيد في الفضائل (ص320)، عن عروة عنها، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

فإذا كان هناك استثناء مما جاء به الوحي الشريف على خلاف العادة، أبلغه النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب، كأن يأمره بكتابة الصلاة بالواو (**الصلوة**)، والزكاة بواو (**الزكوة**) وغيرها، وهذا ما يفسر وجود كلمات في القرآن كتبت مخالفة لعامة أخواتها في القرآن الكريم، مثل كلمة (**لشاىء**) في سورة الكهف [23]، فإن نظيراتها جميعا في القرآن دون ألف، وكلمة (**الأمثال**) فإنها في النصف الثاني كله دون ألف، وكلمة (**العلمؤا**) التي أتت في سورة فاطر [28] على غير معهودها في سائر مواضعها، وهكذا.

عن يحي قال: رأيت في نسخة كتاب خالد بن سعيد –يعني ابن العاص–: وأملى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون حرفا بحرف، فإذا فيه كان: ك و ن، حتا وحتى، مثل الصلاة بواو والزكاة بواو والحياة بواو.»[1]

فهذا الأثر يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملي عليهم الحروف، ولا يلزم أن يملي كل الحروف في رأيي، سوى ما احتيج إلى بيانه بسبب مخالفته للمعهود.

ولا يعارض هذا ما أسلفناه من ذكر أميته صلى الله عليه وسلم، فإنه وإن كان أميّا فقد كان يهجي الحروف ويدريها، ولقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا أقول ﴿**الم**﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف.» كيف وهو رسول رب العالمين، وأمين وحيه صلى الله عليه وسلم.

4- مراجعة ما تمت كتابته، للتأكد من سلامة النص القرآني، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «كنت أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة، وعرق عرقا شديدا مثل الجمان، ثم سري عنه، فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة[2]، فأكتب وهو يملي علي، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول لا أمشي على رجلي أبدا، فإذا فرغت قال: «اقرأه»، فأقرؤه. فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس.»[3].

(1) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (334)، وفيه انقطاع ظاهر.

(2) كسور الإبل أعضاؤها، وقيل هو العظم الذي ليس عليه كبير لحم، وقيل إنما يقال له ذلك إذا كان مكسورا. ينظر النهاية في غريب الحديث ص108.

(3) رواه الطبراني في الأوسط رقم (1913).

● وأما تأليفه صلى الله عليه وسلم للقديم من النازل، فيستفاد من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع....».

ومن خلاله يمكن أن نخمن طريقة هذا التأليف –الذي كان يحصل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وبعنايته وحرصه– على النحو الآتي:

1– جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء»[1]، وعن الزهري قال: «قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع، وإنما في الكرانيف والعسب.»[2]، فهذا يفيد أن جمع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن جمعا لمصحف رسمي، وإنما هو كالتوطئة له، فيجمع من الرقاع التي بحوزته، وحوزة أصحابه رضي الله عنه ما استقر من السور على وضعه النهائي، وذلك لأن بعض السور كان قد استقر وانتهت الزيادة فيه والنقصان من المغير والمبدل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعارض جبريل القرآن كل رمضان من كل عام، يعلّمه في تلك السنة كل مهم من شأن القرآن، كالمنسوخ والمغير والمبدل، وترتيب الآيات في السور، وما إلى ذلك[3]، ويمكن عدّ هذا جمعا أوّليًا للقرآن الكريم، قال أبو عبد الله الحاكم: «وفيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم...»[4].

والمقصود أن من القرآن ما عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جمعه، ومنه ما لم يفعل، إذ كان لا يزال بعضه لم ينزل، وأعني بذلك السور التي تأخر نزولها.

ولست بحاجة إلى سرد أمثلة بشأن هذا الموضوع، إلا أنه لا يخفى على القارئ اللبيب أن بعضا من السور المكية والأخرى المدنية كالبقرة وآل عمران والنساء، كان قد حازها الصحابة رضوان الله عليهم، وحفظوها أو أكثرها، فإن بقي منها شيء فأقله، كما هو الحال مع آخر آية نزلت من القرآن، وهي من سورة البقرة.[5]

---

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه الطبري في تفسيره (63/1)

(3) ينظر في ذلك وما يتعلق بالعرضة الأخيرة بحثنا في أعمال مؤتمر: «التلقي في عهد الصحابة أنماط ومآلات». (1131/2 وما بعدها).

(4) المستدرك (230/2).

(5) ينظر ذلك في تفسير الآية من سورة البقرة [281] وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾

2- وقد كان اعتماد الكتبة على المكتوب القديم، إذ قول زيد رضي الله عنه: «من الرقاع» يفيد كونهم استفادوا من تلك المكتوبات القديمة، فنقلوا منها.

ولكون ذلك كان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فإن دوره صلى الله عليه وسلم كان متمثلا في:

- دلالتهم على مواضع الآيات وترتيبها.
- إخبارهم بما تم استبعاده من القرآن المنسوخ المبدل والمغير.

ويمكن الاستئناس في هذا بحديث عثمان رضي الله عنه السابق الذكر: : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان؛ وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء؛ دعا من كان يكتب، فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات؛ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وإذا أنزلت عليه الآية يقول: «ضعوا هذه الآية؛ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا».[1]

3- وأما طريقته صلى الله عليه وسلم في الإملاء، فقد أشرنا إلى فرضيتها قبل، بما يغني عن إعادته.

المبحث الثالث: الأحرف السبعة في الجمع النبوي.

لم أشر في المبحثين السابقين إلى الأحرف السبعة في ما سُطّر بين يدي النبي الكريم صلوات ربي عليه وأتم التسليم، من حيث أننا نفتقد إلى نصوص صريحة تنبئنا عن ذلك، فلسنا نجد فيما بين أيدينا من شيء يدل على وجودها فيما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم أو عدم وجودها فيما كتب بين يديه.

وإنه وإن كان ثمة خلاف في معاني الأحرف، فإن القول الراجح الذي لا يمكن أن يمارى فيه، أن تلك الأحرف كان الخلاف فيها لفظيا لا معنويا فحسب، وإلا فكيف يفسر اختلاف الصحابة: عمر مع هشام، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وغيرهم في قراءة القرآن وتحاكمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية، وتصويبه لقراءة كل منهم؟

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها

(1) سبق تخريجه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت! فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأتَ. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله! اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر!»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف؛ فاقرؤوا ما تيسر من»[1].

وعن أبي بن كعب أنه قال: «كنت في المسجد؛ فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر؛ فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة؛ دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما... »[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رجلا يقرأ حم الثلاثين -يعني الأحقاف- فقرأ حرفا، وقرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه، وقرأت أحرفا، فلم يقرأها صاحبي، فانطلقنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه، فقال: «لا تختلفوا، فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم»[3].

وعن أبي قيس مولى عمرو بن العاص قال: «سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن، فقال: من أقرأكها؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير هذا، فذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أحدهما: يا رسول الله آية كذا وكذا ثم قرأها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت»، فقال الآخر: يا رسول الله! فقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أليس هكذا يا رسول الله؟ قال: «هكذا أنزلت»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر» أو «آية الكفر».[4].

---

(1) رواه البخاري رقم (2419)، ومسلم رقم (818).

(2) رواه مسلم رقم (820).

(3) رواه أحمد في مسنده رقم (3803)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان رقم (747)، والطبري في التفسير (23/1)، والحاكم في المستدرك (223/2-224)، وصححه الذهبي في التلخيص (بهامش المستدرك).

(4) رواه أحمد في المسند (17821)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص(337- 338)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند.

وفي الباب غير هذه الأحاديث.

والشاهد أن اختلافهم في الحروف كان قبل كل شيء اختلافا في أداء الكلمات.

ولما كان الأمر كذلك، وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّهم على قراءاتهم المختلفة تلك، بل قال عنها أنها نزلت من عند الله كذلك وما كان صلى الله عليه وسلم ينطق عن الهوى، وبما أن الصحابة لما اختلفوا نسبوا ذلك الاختلاف إليه صلى الله عليه وسلم وبأنه هو من علمهم القراءة بتلك الحروف المختلفة، فإنه ليس أمامنا من سبيل إلا لنحكم أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد كان يُعلّم بالأحرف السبعة.

وهذه النتيجة وإن كانت بدهية ظاهرة، فإن القصد منها الاستدلال على أن المكتوب الذي كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم كان أيضا مختلفا.

وقبل أن أسوق الدليل على ذلك، فإنه من الضروري أن أقف عند قضية الأحرف السبعة وأحاديثها السالفة وقفة قصيرة للتأمل، على أمل أن أفردها فيما يستقبل إن شاء الله تعالى بالبحث.

ولست أعني هنا معنى الأحرف والخلاف فيها، بقدر ما أريد تحديد الزمن الذي نزلت فيه هذه الرخصة، ولقد حاولت أن أستخلص ذلك من حديث أبي الصريح في ذكر موضع نزول الرخصة، لكن إشكالا اعترضني.

فأما الحديث فهو: عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند **أضاة**[1] **بني غفار**، قال: «فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا.»[2].

إن قوله رضي الله عنه: «كان عند أضاة بني غفار» صريح في تحديد موضع نزول الرخصة، لكننا إذا رجعنا إلى جغرافيا الجزيرة العربية آنذاك، والحجازية على وجه الخصوص، وجدنا أن هذه التسمية تطلق على موضعين متباعدين جدا.

(1) الأضَاة بوزن الحَصَاة: الغَدِير وجمعها أضًى وإضاء، كَأَكَمٍ وإكَامٍ. النهاية في غريب الحديث ص40.

(2) رواه مسلم (821).

فالموضع الأول قريب من مكة، قرب سَرِف[1]، وهو الموضع الذي ماتت به ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ودفنت بينه وبين أضاة بني غفار[2]، والموضع الثاني: هو موضع بالمدينة[3]، قال السمهودي[4]: «منازل بني غفار غربي سوق المدينة كما سبق في المساجد وبالسائلة من أجبل جهينة إلى بطحان.»[5].

واختيار أحد الموضعين لجعله المكان الذي لقي فيه النبي صلى الله عليه وسلم جبريل (عليه السلام) لا يمكن من خلال هذا الحديث، خصوصا وأن أهل الآثار اختلفوا في ذلك بناء على الاشتراك في الاسم.

قال الأزرقي[6]: «وقبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي –صلى الله عليه وسلم، وهي خالة عبد الله بن عباس على الثنية، التي بين وادي سرف، وبين أضاءة بني غفار ماتت بسرف فدفنت هنالك، وأضاءة بني غفار التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل (عليه السلام)، وأنا بأضاءة بني غفار فقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف ...» وذكر الحديث[7].

وقال السمهودي: «فيه حديث جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاة بني غفار.» قاله بعد أن نقل كلام صاحب المشارق السابق.

لكننا –رغم هذا الاختلاف– يمكننا بالاعتماد على الروايات السابقة خصوصا رواية عمر لقصته مع هشام رضي الله عنه أن نرجح الموضع الثاني الذي هو بالمدينة.

---

(1) معجم البدان (426/1)

(2) أخبار مكة (206/2)

(3) مشارق الأنوار (58/1)

(4) علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود (بصعيد مصر) ونشأ في القاهرة، واستوطن المدينة سنة 873 هـ، وتوفي بها سنة 911 هـ، ينظر الأعلام (339/9).

(5) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (547/2).

(6)محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق المكي أبو الوليد الأزرقي ، مؤرخ، جغرافي من أهل مكة، يماني الأصل، من تصانيفه: مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها. توفي بعد 240 هـ، معجم المؤلفين (429/3).

(7) أخبار مكة (206/2)، والحديث سبق تخريجه ص11.

والذي يدفعني إلى هذا الترجيح هو كون هشام رضي الله عنه لم يُسلم إلا يوم فتح مكة[1]، فقصته مع عمر وقعت بعد الفتح حتما، ويبعد بل يستحيل أن تكون رخصة الأحرف نزلت بمكة قبل الهجرة، ولم يعلم بها عمر إلا بعد أكثر من ثمان سنين من الهجرة.

وعلى هذا، فإنه مما لا شك فيه أن الأضاة المقصودة هي الموضع الذي بالمدينة، وأن الرخصة إنما نزلت بالمدينة.

فإذا استصحبنا هذا الأمر، فإننا نقول: إنه من المستبعد جدا أيضا أن تمضي سنوات ثلاث أو أكثر أو اقل قليلا دون أن يعلم عمر رضي الله عنه بهذا الأمر المهم، كيف؟ وقد كان مهتما جدا بما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مضى في الأثر في المبحث الأول، فلا مناص من أن نقول إن الرخصة لم تكن إلا بين يدي فتح مكة بقليل، أو لربما بعده حين وفدت الوفود من كل جانب، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط أهل الحجاز بغيرهم من العرب الذين يخالفونهم في لهجتهم كثيرا أو قليلا، فإن قريشا والأنصار كانوا لا يختلفون في لغتهم في كتاب الله، قال القاسم بن معن[2]: «لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن؛ إلا في التابوت.»[3].

وأقصى ما يمكن قوله: إن الرخصة نزلت بعد صلح الحديبية الذي سماه الله فتحا قبل فتح مكة، فإن الدعوة انتشرت في ربوع الجزيرة وأسلم كثير من العرب لما فسح لها؛ بفضل الهدنة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش.

ويمكن على إثر ذلك أن نستنبط ما يلي:

1-إن الرخصة في القراءة بالأحرف السبعة لم تكن إلا في السنوات الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر الناس واختلفت ألسنتهم، فأنزل الله تعالى القراءة بالأحرف السبعة، وقد يمكننا أن نستشف ذلك من قول عمر رضي الله عنه: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم...»، فقوله: «في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم» قد يشير إلى شيء من ذلك، وأن الأمر لم يحصل إلا قريبا من التحاقه

(1) الاستيعاب (1538/4)، أسد الغابة (61/5)، تهذيب الكمال (195/30).

(2) القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي، الإمام الفقيه المجتهد، قاضي الكوفة، ومفتيها في زمانه، توفي سنة 175. سير أعلام النبلاء ج8/ ص190.

(3) تاج العروس مادة [ت و ب] ج2/ ص78. ، وينظر أيضا لسان العرب مادة [توب] ص454.

صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بسنوات قليلة، وإن كان هذا الاستدلال مما ينازع فيه، وليس هو متكئي في المسألة، لكنه يحتاج إلى نفَس تحليلي، مع استنكاه للألفاظ والمعاني!!

2- في الأحاديث الماضية دلالة على أن القرآن -سالفه ولاحقه- صار يتنزل بالأحرف السبعة، فإن السور التي تنازع فيها الصحابة وهي الفرقان والنحل والأحقاف كلها مكية، وكونهم يختلفون فيها يدل على أنها نزلت مرة أخرى بالأحرف بعد أن كانت على حرف واحد قبل الرخصة، ولعل ذلك كان يقع في المعارضات التي كان جبريل يعارض بها النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهم قال: «فإن جبريل (عليه السلام) كان يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كل عام في رمضان.»[1]، لأن قوله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت.» صريح لا يحتمل التأويل، والله أعلم.

3- إن الصحابة رضي الله عنهم كان كل واحد منهم يتلقن من النبي صلى الله عليه وسلم الحرف الواحد لا غير حتى بعد نزول الرخصة، وقد كانوا طيلة السنوات الأولى يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم حرفا واحدا في المحراب لا يختلفون ولا يتمارون فيه، حتى سمعوا من بعضهم، أو ممن أسلم حديثا حروفا غير التي كانوا يقرؤونها، فوقع منهم الإنكار العلني، فجاءهم البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا بيت القصيد، فإن الصحابة رضوان الله عليهم، ومع اهتمامهم البالغ بكتاب الله -فكان شغلهم الشاغل سفرا وحضرا، حلا وترحالا، عنوا به حفظا وتفسيرا وكتابة- لا يمكن إلا أن نجزم بأنهم -ومع عنايتهم الشديدة بالكتابة، وحرصهم عليها، وحث النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لهم- كانوا يكتبون لأنفسهم القرآن بحروفهم التي قرؤوها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان زيد رضي الله عنه يكتب بحرفه الذي علمه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان عمر وعليّ وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم.

لأن القول بأنهم كانوا يكتبون حرفا متفقا[2]، يخالف الواقع، الذي يدل على أنهم كانوا يجهلون الحروف الأخرى، ولا يحسنونها، فلا يمكن القول بحال إنهم كانوا يكتبون حروف غيرهم، ويقرؤون ما لا يكتبون، والله أعلم.

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (16202)، وله شاهد.

(2) يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله: « وإنَّ الحروف السبعة كانت في قراءة القرآن لا في كتابته، وأن استئذان النبي صلى الله عليه وسلم كان في القراءة لا في الكتابة.» المعجزة الكبرى (37).

وإنني هنا محتاج –مع ظهور حجة هذا الدليل– إلى إيراد الدليل القاطع في المسألة، وهو الذي أرجأته من قبل، لتكون المسألة حاسمة، وليكون المرء منها على بينة.

لما أراد أبو بكر جمع القرآن اعتمد أساسا على مكتوبات الصحابة رضوان الله عليهم، وقد بينت في بحث لي سابق –بالحجة والبرهان– أن صحف أبي بكر رضي الله عنه كانت بالأحرف السبعة، وكان مما استدللت به أمور أختصرها فيما يلي[1]:

- اتفاق العلماء على أن صحف أبي بكر كتبت بالأحرف السبعة.
- قول عثمان رضي الله عنه لما أراد كتابة المصحف للرهط القرشيين: «ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش.»، فكيف يختلفون والصحف موجودة؟
- بقاء الصحابة على قراءاتهم في زمن أبي بكر وعمر وعثمان بل وحتى زمن علي رضي الله عنهم دون نكير من أحد، دليل على أنها كانت جميعا مدونة في صحف أبي بكر، فهي التي حوت اختلافهم جميعا.

فهذا يدل على أن المنشأ الخلاف هو الصحف نفسها، وقد كانت منسوخة من المكتوبات الأولى التي سطّرت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فلا غرو أن نقول الآن إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملي القرآن على الكتبة بالأحرف السبعة، والله الموفق.

الخاتمة:

بعد هذا الاستنطاق للنصوص والآثار القليلة، يمكن أن ألخص ما وصلت إليه في هذه الوريقات مما هو من الأهمية بمكان في النتائج الآتية:

–تجلت عناية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالقرآن من كل نواحيه، خصوصا كتابته وتدوينه، فقام بالمهمة أفضل قيام، رغم قلة الإمكانات إلى حد العدم، ومشقة الأمر، ويكفي في ذلك دليلا أن زيدا استطاع الوقوف يوم جمعه على كل آية يحفظها منه، وقد أحد أحد الحافظين له.

(1) ينظر التلقي القرآني في عهد الصحابة أنماط ومآلات (1127/2).

– زيادة الاهتمام بالقرآن كانت في مرحلة متأخرة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، هي مرحلة استقرار دعائم الدولة الإسلامية في المدينة، فأخذت مهمة كتابة القرآن الكريم حظها بأن سخر له الكتبة، والأغراض والأدوات، ومع ذلك لم تتم عملية تأليف القرآن كله وجمعه كتابة، لما كان يرجى فيه من الزيادة بنزول الجديد، والنقصان بنسخ بعض منه.

– مما ذكرته أن إملاء النبي صلى الله عليه وسلم على الكتبة كان عفويا، أي أن الأمر موكل إلى الكاتب في كتابته للكلمات وفق خبرته في الرسم العربي، إلا أن الحاجة كانت تجعل أحيانا النبي صلى الله عليه وسلم يملي عليهم بعض الحروف، وقد مثلت لذلك.

– ومن أهم نتائج هذا البحث تحديد زمان نزول الرخصة بالقراءة بالأحرف السبعة، وكونها تأخرت إلى الوقت الذي دخل فيه أجناس من العرب غير الحجازية الذين هم بحاجة إلى تلك الرخصة حقيقة، واستطعت أن أحصر زمنها فيما بين الحديبية وفتح مكة، وإن كنت أَميل إلى أنها إلى الفتح أقرب أعني سنة ثمان للهجرة.

– وحددتُ أيضا الموضع الذي نزلت فيه أعني الرخصة، وهو وإن كان ظاهرا في النص، إلا أن اشتراك موضعين في اسمه قد يؤدي إلى اللبس.

– ورغم ذلك كله، فقد جاءت التوسعة بهذه الرخصة شاملة لكل القرآن النازل سابقه ولاحقه، ولم تختص بنوع واحد، ولا أدل على ذلك من أن قصص اختلاف الصحابة المذكورة كانت كلها حول القرآن المكي.

– ثم توصلت أخيرا إلى أن القرآن الذي كان يمليه النبي صلى الله عليه وسلم على كتبته كان على الأحرف السبعة، وكذلك كتبوه، ثم نقلوه إلى صحف أبي بكر، ومنها انتقى عثمان هذا المصحف الكريم الذي ينسب إليه إلى اليوم.

فهذه استنباطات واستدلالات مما انقدح في الذهن، أعربت عنها في هذه الورقات، فإن كانت صوابا، فالمنة لله وحده، وهو الموفق سبحانه، وإن كانت غير ذلك، فقد خلق الإنسان عجولا، ظلوما جهولا، ولست أملك إلا أن أستغفر الله مما زل به القلم أو زاغ به الفكر، وقد أدركت في بحثي هذا –ومذ سلكت هذه الجادة في تحليل نصوص جمع القرآن عبر مراحله وأزمانه– أنه مرقى صعب، وسبيل شاق، لكن الهمة أبت عليّ إلا سلوكه، فأسأل العون والسداد.

وإنها مني لدعوة صريحة للباحثين إلى دراسة هذا المجال، والركض في هذا الميدان، باستنطاق نصوصه وكشف مخدراته، إبرازا لعظمة هذا القرآن، وعظمة ناقليه، وعظمة الأمة التي تحمله، عسى أن تردّ بذلك عن الأجيال كل الشبه التي يلقيها الأفاكون ويلوكها الحاقدون، ويتجرع مرارة سماعها والتأثر بها الجاهلون من أبنائنا، والله ولي المؤمنين، وهو سبحانه الموفق والهادي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: مكتب الدراسات القرآنية، ط1(1426)، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية.
2. الأحاديث المختارة، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت: عبد الملك بن دهيش، ط4 (1421-2001)، دار خضر، بيروت، لبنان.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري علي بن محمد، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان
4. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط15(2002)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، ت: علي هلالي، ط(2004)، وزارة الإعلام، الكويت.
6. تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة عمر النميري، ت: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد، د.ط، د.ت، د.د.
7. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، الألباني محمد ناصر الدين، ط4 (1405) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
8. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير ، ت: محمود شاكر، أحمد شاكر، ط2، د.ت، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
9. تقريب التهذيب، ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، عناية: عادل مرشد، ط1 (1416- 1996)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
10. التلخيص، الذهبي محمد بن أحمد، بهامش المستدرك للحاكم.
11. التلقي القرآني في عهد الصحابة أنماط ومآلات، بحوث المؤتمر العالمي الثالث، مجمع القراء بمراكش، المغرب، أكتوبر 2017، صفر1439.
12. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي أبو الحجاج يوسف، ت: د. بشار عواد معروف، ط1(1413-1992)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
13. الجامع الصحيح، البخاري محمد بن إسماعيل، خدمة محمد زهير الناصر، ط(1311ه)، المطبعة الأميرية،

بولاق، مصر.
14. الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، ت: عبد العلي حامد، ط1(1423- 2003)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
15. الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، ت: عبد العلي حامد، ط1(1423- 2003)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
16. جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، د. الدليمي أكرم عبد، ط1(2006- 1427)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
17. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي علي بن عبد الله، ت: محمد الأمين الجكني، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد، د.ط، د.ت، د.د.
18. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور آل سلمان، ط1، د.ت، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.
19. سنن الترمذي، الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور آل سلمان، ط1، د.ت، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.
20. سنن الدارقطني، الدارقطني علي بن عمر، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1(1424-2004)، دار الرسالة، بيروت، لبنان.
21. السنن الكبرى، البيهقي أحمد بن الحسين، ت: محمد عبد القادر عطا، ط3(1424- 2003)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
22. السنن الكبرى، النسائي أحمد بن شعيب، ت: حسن شلبي، ط1(1421- 2001)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
23. سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
24. سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط، ط2 (1402- 1982)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
25. السيرة النبوية، عبد الملك ابن هشام، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي،

ط2(1955)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
26. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد، ت: شعيب الأرنؤوط، ط1(1415-1995)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
27. صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، الفارسي علي بن لبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط2(1414-1993)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
28. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط1(1423- 2003)، مؤسسة غراس، الكويت.
29. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، عناية: أبي صهيب الكرمي، ط(1419هـ- 1998م)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية.
30. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
31. فضائل القرآن، أبو العباس المستغفري جعفر بن محمد، ت: د. أحمد السلوم، ط1 (1427- 2006)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
32. كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع، ت: د. علي محمد عمر، ط1(1421- 2001)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
33. كتاب فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط2 (1420- 1999)، دار ابن كثير، دمشق، سورية.
34. لسان العرب، ابن منظور محمد بن المكرم، ت: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، د.ط، د.ت، دار المعارف، القاهرة، مصر
35. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، إشراف: يوسف المرعشلي، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
36. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد، ت: عادل الغزاوي وأحمد المزيدي، ط1(1418- 1997)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
37. مسند أبي داود الطيالسي، الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، ط1(1419-1999)، دار هجر، الجيزة، مصر.

38. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ت: حسين سليم أسد، ط2(1410- 1989)، دار المأمون، دمشق، سورية.
39. مسند الدارمي، الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن، ت: حسين سليم أسد، ط1(1421-2000)، دار المغني، الرياض، السعودية.
40. المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط1(1421-2001)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
41. مشارق الأنوار، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، د.ط، دار التراث، القاهرة، مصر.
42. المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ت: سليم بن عيد الهلالي، ط1 (1427- 2006)، مؤسسة غراس، الكويت.
43. المصنف، الصنعاني عبد الرزاق بن همام، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط1(1392- 1972)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
44. المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، د.ط، د.ت، دار الفكر العربي، مصر.
45. المعجم الأوسط، الطبراني سليمان بن أحمد، ت: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، ط(1415-1995)، دار الحرمين، القاهرة، مصر.
46. معجم الصحابة، ابن قانع عبد الباقي أبو الحسين، ت: صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية.
47. المعجم الكبير، الطبراني سليمان بن أحمد، ت: حمد السلفي، ط2، د.ت، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
48. معرفة السنن والآثار، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، ت: عبد المعطي قلعجي، ط1 (1412-1991)، دار الوفاء، القاهرة، مصر، وغيرها.
49. معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله، ت: عادل العزازي، ط1(1419- 1998)، دار الوطن، الرياض، السعودية.
50. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري المبارك بن محمد، ت: علي حسن الحلبي، ط4(1427)، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.